محاضرة رقم 13

2.5. خصائص البيئة الجغرافية وأثرها في بناء أنماط المواقع الصناعية

يهدف النشاط الصناعي الى توفير احتياجات الإنسان من السلع والمعدات الصناعية، وفي ذات الوقت يمثل الإنسان عنصراً أساسياً في العملية الإنتاجية باعتباره القائم بها، وفي نقل المدخلات، وفي تسويق الإنتاج، لذلك يكون الترابط بين مواقع الصناعة ومواقع الاستيطان البشري عميقاً وكثيراًً ما يتداخلان معاً أو يتجاوران .

وفي الماضي كانت الصناعات تتداخل في مواقعها مع مواقع سكنى الإنسان، إلا أن معظم الصناعات الآن أصبحت أكثر تحرراً من هذا الارتباط بسبب الخدمات الجليلة التي قدمها تطور النقل ووسائطه للإنسان . ومع هذا فقد ظلت صناعات عديدة غير بعيدة عن مساكن الإنسان مثل تلك التي ترتبط باحتياجات الإنسان الآنية كالمخبوزات، المعجنات، المثلجات، تحضير وحفظ الأطعمة، والمشروبات الغازية، وربما كان متعذراً أن نجد مستقراً بشرياً كبيراً كان أم صغيراً يخلو من مثل هذه الصناعات . إلا أن كثيراً من الصناعات لم يعد مناسباً إقامتها قريباً من مواقع السكن لتأثيراتها السلبية على حياة الإنسان : صحته وراحته . ومع هذا فلم يكن ممكناً إبعاد بعضها مسافات بعيدة، لكنها على الأقل صارت تقوم بمواقع خاصة وعلى بعد مناسب من التركزات السكانية، فلا تعرضها لسلبيات التداخل ومستفيدة في نفس الوقت من مزايا المواقع الخارجية حيث تتوفر مساحات واسعة من الأراضي منخفضة الأسعار، ثم حصل التغير الهائل في مجال مواقع الصناعة عندما تبين أن تجاور الصناعات من بعضها وقريباً من مواقع التجمعات السكانية الكبيرة يحقق لهذه الصناعات مزايا كبيرة تقود الى خفض كبير في كلف الإنتاج وبالتالي قدرة الصناعات على الاستمرار والتطور في ظل سوق المنافسة .

إن مجاورة الصناعات للتجمعات السكانية الحضرية وثم تجاور الصناعات مع بعضها وفر لها مزايا ووفورات اقتصادية هائلة ُدعيت بوفورات التكتل التي أسهمت بتوليد قوة جذب صناعي لمكان وفرتها، نجم عنها قيام تجمعات صناعية ضخمة لها أهميتها ليس على مستوى الأقاليم بل الدول وعلى المستوى العالمي أيضاً.

وهذه المناطق قد تنمو بشكل تلقائي لما توفره البيئة الجغرافية المحلية من مقومات للنشاط الصناعي . وقد تنشأ لأسباب تخطيطية، فتختارها جهات مركزية أو إقليمية، معتمدة على ذات المبررات، وهي قدرة الموقع على توفير مزايا للصناعات القائمة والإنتاج بكلف منخفضة مقارنة بمواقع أخرى .

إن مقومات الموقع الصناعي وإمكانات إقليمه المحيط وما يمتلكه من موارد محلية يمكن استخدامها في عمليات الإنتاج الصناعي بكلف منخفضة نسبياً مثل الموارد المعدنية أو الإنتاج

الزراعي الذي يمكن الإفادة منه كمدخلات للصناعة، مصادر طاقة قليلة التكاليف ومتاحة للاستخدام، عرض وافر لقوة العمل بإنتاجية عالية مقارنة بالأمور، توطن مهارات في فروع صناعية معينة، وفرة موارد المياه لاستخدامها في العمليات الصناعية، موقع جغرافي فريد يتمتع بسهولة الاتصال مع الأسواق الخارجية مثل الموانئ، موقع آخر يتوسط منطقة السوق أو منطقة الحصول على مستلزمات الإنتاج الرئيسة على الأقل، موقع مماثل يتمتع بمزايا سياسية واقتصادية مثل مناطق التجارة الحرة في عدة موانئ عالمية، مواقع تتيسر لها تسهيلات نقل رخيصة مثل عقد المواصلات أو تلك التي تقع على أنهار أو بحيرات صالحة للملاحة، نقاط الاتصال بين أقاليم جغرافية متباينة، هذا إضافة لما تقدم ذكره بالنسبة لمناطق التكتل الحضري والصناعي ومزاياها الموقعية، مثل هذه المواقع توفر مقومات نجاح وتطور الصناعات المقامة فيها وقد تتحول الى مناطق صناعية هامة . أي أن الصناعة فيها تأخذ نمطاً معيناً من أنماط مواقع الصناعة وبما يتناسب وخصائص المكان[آ] .

(آ). عبد الزهرة علي الجنابي ، واقع واتجاهات التوطن الصناعي .... مصدر سابق ، ص ص 35-38 .